التطوَر التاريخي والعمراني لمدينة عمَان ● الدكتور خليف مصطفى غرايبة الملخص تعود مدينة عمَان في تاريخها إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، أنظمة سياسية كثيرة (كاليونان والرومان والحكم الإسلامي) تركت وراءها كثيراً من المخلفات الأثرية. نسمة، متسارعاً؛ وذلك بسبب الهجرات القسرية الوافدة إليها من فلسطين ولبنان والكويت علاوة على الهجرات الإختيارية من مختلف أرجاء المملكة. هدفت هذه الدراسة إلى تتبَع مراحل التطور التاريخي والعمراني للمدينة وتحليلها، ولتحقيق هذه الأهداف اتّبع الباحث المنهج التصاعدي التتبَعي بأساليب توصلت الدراسة إلى نتائج وتوصيات مهمة من شأنها تحسين نوعية الحياة وقد ضمَن الباحث هذه الدراسة العديد من الأشكال والرسوم التوضيحية التي تسهم في توضيح محتواها وتحقيق أهدافها. مقدمة: تعاقب على مدينة عمان وما يجاورها أنظمة سياسية كثيرة يعود أقدمها في تاريخه إلى أكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، العصر الحجري والعصرين البرونزي والحديدي، مراحل تقدَم وازدهار وتراجع وانحسار في أثناء تعاقب تلك الأنظمة عليها 1) يعدّ العمونيون أهم وأقدم الأنظمة التي عرفتها المدينة، وهم الذين أعطوها اسمهم فأطلقوا عليها في البداية اسم "ربَة عمون"، والربَة تعني العاصمة أو دار الملْك، ثمَ سقطت كلمة "ربَة" مع مرور الزمن وبقيت "عمون" التي حورتّها الشّعوب المتعاقبة . وقد تعاقب على حكْم المدينة أنظمة كثيرة كاليونان والرومان والحكم الإسلامي بمراحله المتعاقبة (الأموي والعباسي والفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني)، استقبلت مدينة عمان في العصر الحديث أفواجاً عديدة من المهاجرين، ابتدأ أوَلها عام 1876 بهجرة الشراكسة (الجراكسة) من القوقاز، تلاها هجرات عديدة بقدوم عديدة للفلسطينيين، وما تبعها من هجرات إثر الأزمات المتلاحقة لدولٍ عربيةٍ مجاورة 3) في الرّبع الأخير من القرن العشرين(في لبنان والكويت والعراق) ومنذ أن اتّخذ الهاشميون عمان عاصمة لملْكهم بدأت الحياة تتغيَر تغيَراً كبيراً فيها نتيجة للزيادة المتسارعة في عدد سكّانها وما رافقه من توسَع عمراني مضطرد أثّر بشكل واضح في تركيبها الداخلي ومراحل توسَعها المورفولوجي 1) . تحتل مدينة عمان حالياً المرتبة الأولى في السلّم الطبقي لمراتب المدن الأردنية، الحضري على مستوى المملكة . ويمكن القول : إنَ أكثر السنوات تأثيراً في التوسع العمراني للمدينة هي المرحلة التي امتدت من نهاية القرن التاسع عشر ونهاية القرن العشرين (1876م ـ 2000م) وسورية وفلسطين ولبنان والعراق وغيرها). منطقة الدراسة: تتمثّل منطقة الدراسة في المساحة التي احتلها موضع مدينة عمان (منذ النشأة 626. 5كم، 2 مع الإشارة إلى أهمية موقعها في النصف الشرقي لإقليم مرتفعات البلقاء الممتدة بين نهر الزرقاء في الشمال ووادي الموجب في الجنوب بين درجتي ْ33 و ْ34 شرقاً ودرجتي عرض ْ32 وْ33 شمالاً، العوامل ا مل همة في وجود مدينة عمان أصلاً (شكل رقم 1) . مجالات الدراسة : وتتمثّل بما يأتي : 1 ـ المجال المكاني (المساحي): يتمثّل ذلك بالحدود الإدارية لموضع أمانة عمان 5كم. بمدة تقدر بخمسة آلاف سنة بشكل عام، عمر المدينة (1876 –م 2000) أهمَها لما لهذه المرحلة من تأثير واضح في إلاّ بعض الموروثات العمرانية البسيطة. 3 ـ المجال السكّاني: ويتمثّل بعدد سكّان المدينة وكيفيَة تطوَره في أثناء مدة الدراسة. أهمية الدراسة: مورفولوجيَتها (الكلّ المرئي لها أو التاونسكيب واتسعت المدينة اتساعاً كبيراً أفُقيَاً يَاً وانعكس ذلك على تنوَع سكانها ومساكنها (مبانيها) ونموَهم، فتعدَدت وتنوَعت أحجام المباني وأشكالها وأغراضها من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وتعقدَ التركيب الداخلي لها نظراً إلى موجات المهاجرين المتلاحقة التي تعاقبت على المدينة وعدَتها بعض الدراسات أسرع المدن نمواً في المنطقة 2) العربية وعجزت الإدارة المحلية وهنا تكْمن أهميَة هذه الدراسة (التوسَع التاريخي والعمراني)، في أنّها تُشكّل – ولونسبيَاً ـ مؤشّرا للمخططين وللقائمين على إدارة المدينة من ناحية تطبيقية، للمختصين في دراسات المدينة من ناحية أكاديمية، ويأمل الباحث أن تشكّل هذه وقد جاء هذا البحث ليكون جهداً متواضعاً في هذا المجال، ومعلوماته مجموعة من المصادر والمراجع والخرائط والزيارات الميدانية، ومعرفة أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلي تحقيق الهدف العام الآتي : دراسة التطور التاريخي والتطوَر العمراني لمدينة عمان، وتحليل نتاج التفاعل القائم بين هذين التطورين؛ كما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الفرعية الآتية: 2 ـ دراسة مدى استفادة الأنظمة التي تعاقبت على حكم المدينة من خصائص موقعها 3 ـ تعرَف الموروثات العمرانية التي خلفتها الأنظمة السياسية في موضع المدينة. 5 ـ إبراز مراحل التوسَع المورفولوجي للمدينة في أثناء مدة الدراسة. وأكاديمية مختلفة فمن الدراسات ما اهتم بالوضع الاجتماعي للمدينة (هاكر) بأو المراحل المورفولوجية للمدينة (غرايبة) 3) 1) أو الوضع التاريخي للمدينة(العابدي) و غوانمه) 2) وهناك دراسة جغرافية 3) عامة عن المدينة (صالح) ودراسات عن الوضع السكاني للمدينة (أبو عياش) 4) و(أبو صبحه) و سمحه) 6) وهناك دراستان عن التركيب الداخلي لمناطق من 7) المدينة (أبوسنينه) و(علي) .اعتمد Approach Treatment الباحث في دراسته هذه على تتبَع مراحل التطوَر التاريخي والعمراني المنهج التتّبعي التصاعدي الذي يهتمَ بكيفية نمو 1) الظاهرة التاريخية أو الجغرافية وتوسَعها المنهجية من جهة وتوفير مصادر بياناتها من جهةٍ Vertical

Summarized by © lakhasly.com

أُخرى: مصادر أو مراجع، صدرت عن أمانة العاصمة أو البلدية قبل ذلك. المعرفة العلمية لدى الباحث عن المدينة. 20. عمان، 1988م. ـ "محافظة العاصمة " مقياس ، 100 . 1:00 المركز الجغرافي الأردني، المساحة العسكرية "Amman development وكان الهدف من دراسة 1983 .Scale1:25000 Produced by:Jordan – Directorate of Millitary Survey"1981–1946 هذه الخرائط هوالتعمَق في معرفة مراحل التطور التاريخي والعمراني للمدينة، المذكريِن، التفاعل. د ـ دراسة الصور الجوية لمدينة عمان للأعوام ، 1978 والصور الفضائية من نوع لاندسات لعامي 1983و1992 ذات قُدرة تمييزية تُعادل(30) ، التطور التاريخي والعمراني لمدينة عمان : توسَع مدينة عمان وإعمارها عبر التاريخ استطاع الباحث أن يصنف مراحل التطوَر التّاريخي والعمراني التي مرَت بها المدينة على النحو الآتي: 1 ـ عمان في العصور القديمة : تُشير الدراسات والحفريات الأثرية التي أجريت في الموضع القديم للمدينة إلى الأثريَة التي أسفر عنها الكشف، البدائية في جبل القلعة وأطراف الوادي (السيل)، : أ ـ وجود المياه الجارية في السيل (الوادي) الذي يعدّ رافداً من روافد نهر الزرقاء. ب ـ وجود الكهوف التي تملأ السفوح المطلة على هذا السيل ولا يزال بعضها حتى أيامنا هذه (شكل رقم 2)، في العصر البرونزي (3000 1200–ق. م) جاءت قبائل وكلمة ربة تعني العاصمة أو دار الملك، وبقيت عمون وهو الاسم الذي تحول على ألسنة الشعوب المتعاقبة إلى الاسم 1) الذي نعرفه اليوم وهو "عمان" وبأنها مدينة المياه، وفي هذا إشارة إلى أقام العمونيون بيوتهم من نسيج شعر الحيوانات ووبرها ومن الحجارة وسكنوا واعتصموا في جبل القلعة لدرء خطر المعتدين. وبذلك تألفت ربة بني عمون من :ـ "عمان العليا" فوق جبل القلعة وفيها قصر الحكم والإدارة ومساكن المواطنين تحيط بها الحصون والأبراج للحماية من الأخطار، وفي ذلك العهد كانت مساحة المدينة 245 دونماً 245000م2)، تكاد تكون مناصفة بين القسم السلفي والقسم العلوي 3) . وامتد حكم العمونيون طيلة مرحلة العصر الحديدي (القرن12ق)، الأشوري الذي اجتاحهم عام 850ق. م حينما ثارت عمون على حكم أشور بانيبال فجاء بجيوشه وحاصرها وأحرق النار أسوارها واستولى عليها وأجلى أهلها إلى بلاده. بعد ذلك خضعت عمون لحكم الفرس فالاسكندر المقدوني فالبطالسة، وفي سنة 284ق. ونال موقعها إعجاب هذا القائد، فقام ببناء مدينة جديدة على أنقاض المدينة القديمة ومنحها اسماً جديداً مستمداً . ثم حكمها السلوقيون اليونان سنة 63ق. وفي هذه المرحلة أصبحت فيلادلفيا إحدى مدن الديكابولس فالرومان، المدينة، وقد ساعد ذلك على ازدهارها، بنائهم يقوم على أساس بناء هيكل هيراكليس في الوسط، وبقي هذا المخطط حتى عام 1860م حيث كان يرى شارع يمتد من راس العين شرقاً ليصل إلى جسر رغدان غرباً، 3) الشمال الغربي ليلتقي مع الشارع الأول في ساحة الجامع بمركز المدينة الحالي . اهتم الرومان في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد بالمدينة اهتماماً خاصاً فنظموا بناياتها وزادوها الأمر الذي أدَى إلى اتساع مساحتها، فأقيمت بها المنشآت وتم تزويدها بالأسوار المنيعة وازدهرت . وشهدت المدينة ازدهاراً أكبر في العصر البيزنطي واستمر نموها إلى أن أصبحت –كما يقال– من أكبر المدن المسيحية الواقعة إلى الشرق من الأردن فأنشئت 2) فيها دار أسقفية، وبنيت فيها كنائس عديدة . 2 ـ عمان في العصور الإسلامية: باسمها الإغريقي "فيلادلفيا" بدليل أن الرسول صلى االله عليه وسلّم ذكرها في أحاديثة الشام، يزيد بن أبي سفيان سنة 16هـ وجعلها قاعدة للنصف الجنوبي من شرقي الأردن الذي ازدهرت عمان في العصر الأموي، ويستدل على ذلك من الآثار المكتشفة في جبل القلعة، حيث اكتشفت بعض البيوت الأموية التي امتازت بوجود واكتشف معملاً لضرب النقود 1) وامتازت المدينة في العصر الأموي بقلعتها الحصينة . ومع ذلك ظلت المدينة تحتفظ بقليل من أهميتها ومكانتها، ووصفها الجغرافيون العرب بأنها عامرة وافرة الغلال والثروات، وبقيت عمان مركزاً للوالي المسؤول عن البلقاء ومنطقة الشراه احتفظت عمان بأهميتها في عهد الدولة الفاطمية واستمرت مركزاً من مراكز البلقاء العمرانية، وقد زار ياقوت الحموي عمان في هذا العهد وقال : إنّها واسعة الخيرات غزيرة المياه . الأردن فقتلت ودمَرت وقضت على الزراعة والعمران، وخاصة الزلازل) وتراكمت المستنقعات في عمان السفلى بسبب فيضانات السيل الذي فانتشر مرض الملاريا وخلت المدينة من السكان وتحولت إلى قرية إلاّ ورود قطعان الجمال الماشية إليها 5) للاستسقاء من مياهها المملوكي مقراً لولاية الأمير صرغتمش، 1) لتدريس المذهب الحنفي، . : كما وجد فيها حمام ضخم بالقرب من مبنى أمانة العاصمة الحالي، كما لا يزال فيها آثار الخان الذي يقع بين المسجد الجامع والحمام المذكور، السفلى (أطراف السيل)، أمّا أبرز المخلفات العمرانية الإسلامية في عمان العليا (جبل تبعت عمان بعد ذلك الحكم العثماني وكانت أحد المراكز المهمة – نسبياً – ولكن أهميتها بدأت بالتراجع حتى أنها أصبحت (3) لموقعها على طريق الحاج الشامي خاوية من السكان تقريباً طيلة القرن التاسع عشر، ة حيث وجدوها خالية من السكان وتحدثوا ثلاث مجموعات من المهاجرين الجركس (خلال سنوات ، 1880 1897) من المدينة (منطقة المحطة)، امتداد السيل شرقاً، الحديثة، ثم توافد إلى المدينة مجموعات كبيرة من سكان مدينة السلط والقرى المجاورة. ويذكر أحد الذين زاروها

Summarized by © lakhasly.com

سنة 1912م بأن سكانها بلغوا 1800نسمة، وكان 1) يديرها مدير ناحية ومن الجدير بالذكر أن أول مجلس بلدي ثم تأسيسة لإدارة المدينة كان في عام وظلت الأغلبية 1921 (2) . 3 ـ عمان في العهد الهاشمي 3) : في عام 1921 ظهرت إمارة شرقي الأردن ككيان سياسي بقيادة الأمير عبد االله ابن الحسين بن علي، الذي اتخذ من عمان عاصمة لإمارته، وكان لهذا القرار السياسي . الأثر الأكبر في نمو المدينة في تزايد عدد سكانها واتساع مساحتها وتعقدَ استعمالات الأرض فيها. ويمكن تمييز مرحلتين فرعيتين لتطور عمان التاريخي العمراني في العهد الهاشمي وهي: أ ـ مرحلة الإمارة الأردنية(1921 –م 1946م): في هذه المرحلة بدأت عمان بالتزايد 1) كبيرة من مرافقي الأمير عبد االله من الحجاز وسورية وفلسطين وبدأت المدينة العاصمة تجتذب المهاجرين من باقي أرجاء الإمارة فاتسع عمرانها وازدهر موضعها كاستجابة طبيعية لنمو السكان وانتشرت فيها مؤسسات الدولة الخدميَة الرسمية المتعدَدة، وفي 17 كانون الثاني (يناير) 1946 أعلنت بريطانيا رسمياً في 2) . ومساحتها 3كم، في المدينة مبانٍ سكنيَة بسيطة تتكوَن من الحجر غير المهذّب والطين تلتفّ حول المسجد الحسيني، علاوة على الموروثات المعمارية التي ذُكِرتْ سابقاً (شكل رقم 2) وكانت وعلى مقربة من المدينة وعلى جبل القصور المجاوركان الأمير عبداالله قد أقام قصر رغدان وذلك عام 1) المورفولوجية الأولى وفي منتصف الأربعينيات من القرن العشرين دخلت عمان المرحلة المورفولوجية الثانية فبلغ عدد سكّانها 60 ألف نسمة، أجزاء من جبال القلعة واللويبدة وعمان والأشرفية والجوفة (شكل رقم 3)، وأصبحت عمان كغيرها من المدن الشرقية التقليدية بشوارعها الضيَقة وأزقّتها التقليدية، وشُقَّتِ الطُرق بين الأحياء الجديدة وأُنشئت العديد من المدارس والمستشفيات والمباني الخدمية، وأُنيرتِ المدينة بالكهرباء، وكانت الوظيفة السكنيَة تجمع بين بين العمارات فضلاً عن البيت المنفرد الذي كان . ب ـ مرحلة المملكة الأردنية الهاشمية (1946 حتى نهاية مدة الدراسة): في 25 أيار مايو) 1946م تحولت الإمارة إلى مملكة، إلى مملكة تُمثّل قطباً تنموياً للمملكة الناشئة، وبدأ تركيز الحكومات المتعاقبة على تنمية المدينة وإقليمها وباقي أرجاء الإمارة، بالأجهزة التخطيطية والإدارية الحكومية (كوزارة التخطيط وأمانة عمان الكبرى) تطبيق مفهوم المركز الأطراف كأسلوب تنموي إقليمي يدرس ويَنمي العلاقة القائمة بين العاصمة ونطاقات حافاتها الحضرية الواقعة ضمن إقليمها من جهة وبين إقليمها والأقاليم التنموية للمملكة من جهة أخرى وبذلك بدأت المدينة بالاتساع نتيجة للاستقرار الذي نعمت به في العهد الجديد، وقدوم أفواج جديدة من المهاجرين قسريَاً خلال النكبات الفلسطينية عامي 1948 و1967وفي عام 1991م إثر حرب الخليج الثانية جاءها ما تقديره 300ألف نسمة، 1) على سبيل المثال – 8كم2 في الثلاثينيات وأصبحت 500كم2 خلال نصف قرن بعد ذلك 2) أ، ي ما يعادل 60 مرَة من التطور. وفي هذه المرحلة التاريخية المهمَة(مرحلة المملكة) مرَت مدينة عمان بأربع : (شكل رقم4) نسمة ومساحتها 45كم، وأشدَها وطأةً حيث عاصرت نكبة فلسطين 1948 وما تلاها من هجرات قسريَة، كما أنَ المدينة أصبحت عاصمة للضفتين منذ عام 1950 إثر الوحدة، وشهدت عمان في هذه المرحلة تعاقب ثلاثة من حكم الهاشميين ولهذا ازداد الطلب على المساكن والمرافق العامَة، وازدهرت Urbanization ،((الأمير المؤسَس والملك طلال والملك حسين وأُنشئ العديد من المؤسَسات التعليمية والثقافية والاجتماعية والصحيَة واضطرت أمانة عمان لتوسيع حدودها لتشمل أحياء في جبال النزهة وفي هذه المرحلة شهدت Accretion جديدة مثل: المدينة ليغطّي معظم معظم سفوح الجبال في عملية زحف المدينة ظهور نمط شاذ من التجمَعات السَكانية شكّلت بعداً جديداً في مورفولوجيتها وهو: إنشاء مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وهي مخيَم ومخيم الوحدات في جنوبها (41ألف ومخيم المحطة في شرقها (9آلاف نسمة)، تطوَراً عمرانياً هائلاً، وتنوَعت مواد البناء في مساكن المدينة من حجر وطين وإسمنت، وأمَا المخيَمات فكانت من الصَفيح. ب ـ المرحلة المورفولوجية الرابعة 1959 ـ 1972 : بلغ عدد سكّان المدينة مع 2 وفي هذه المرحلة زاد عدد سكان المدينة بمعدَل 7% نتيجة للهجرة إليها من الأرياف والمدن الأردنية، وتوسَعت المدينة على محاور خمسة هي: صويلح السلط شمالاً غرباً ووادي السير غرباً والزرقاء شمالاً شرقاً والقدس جنوباً غرباً ومادبا العقبة جنوباً (شكل كما شهدت المدينة توسَعاً أفقيَاً مفرطاً في المباني وابتلع هذا التوسَع بعض القرى كالقويسمة وابوعلندا وماركا وعبدون وأم الحيران وتلاع العلي وفي هذه المرحلة انتشرت في المدينة ظاهرة الحدائق حيث بلغ عددها 62 حديقة، وزاد عدد المباني الخدمية ووصل عدد المستشفيات إلى 11 مستشفى عام، وأُسّسِتِ الجامعة الأردنية (1962)، وصدر قانون تسمية الشوارع (1965)، وأُسّسِتْ مؤسَسات مهمَة كالتلفزيون ومدينة الحسين للشباب، للوظيفة السكنية كم ومن أهم هذه الدواوير: الأول والثاني والثالث والرابع في40 area up built ومباني الخدمات العامَة، كما شهدت 2 المدينة جبل عمان، ودوار عبدالناصر (الداخلية سابقاً)، ودوار ومع نهايات هذه المرحلة انتشرت ظاهرة الإشارات المرورية الكهربائية. ج ـ المرحلة المورفولوجية الخامسة 1973 ـ :1986 بلغ عدد سكّان المدينة مليون 2 شهدت عمان في هذه المرحلة نهضة عمرانية

Summarized by © lakhasly.com

وامتازت المدينة بالامتداد العمراني المتسارع وامتلأت الفضاءات، وأُنْشِئَ "أوتوستراد" وفي هذه المرحلة أُنْشِئَ العديد من الأسواق الشعبيَة والمنشآت الحكوميَة، وأُنْشِئَ أكبر مشروع وما يؤخذ على هذه المرحلة انتشار ظاهرة السكن والأحياء غير المخططة 1) متخلّفة عمَا يجاورها، وفي هذه المرحلة قامت أمانة عمان بإنشاء العديد من صقرة . التي تهدف إلى وضع إطار تخطيطي ينظّم ظاهرة النمو العمراني، التخطيط والتنفيذ والمتابعة للمشاريع اللازمة. د ـ المرحلة المورفولوجية السادسة 1987 :2000- بلغ عدد سكان عمان نحو 2مليون الكبرى مهمَتها الرئيسية الإشراف على تخطيط المدينة وتوجيه نموَها، 14 بلدية و11مجلساً قروياً موزَعة جغرافية على 20 منطقة (شكل رقم7 . وشهدت هذه المرحلة هجرة جديدة من الوافدين من دولة الكويت عام 1991م قُدَر عددهم بـ300ألف نسمة، فازداد الطلب على السكن وانتشرت ظاهرة التوسَع لسكني العمودي، كما انتشرت ظاهرة الأسواق التجارية الضخمة (المولات)، ورغم التوسَع في خدمات البنية التحتية إلاّ أن كفاءتها كانت دون المستوى المطلوب . النتائج و التوصيات

Summarized by © lakhasly.com